# تغليط سيبويه في كتابه بين الإنصاف والتهمة

**م. د.مرتضى مزيد جبر**
معهد اعداد المعلمين

**الملخص**

أبدى المتقدمون من علماء العربية عناية كبيراً في كتاب سيبويه ، وكانوا فيه على ثلاث فرق :.

الأولى:. أيدته وارتضته حكما في القضايا اللغوية كلها وهي الفرقة الأكبر

الثانية :. شرحت الكتاب وأبوابه ، وحاولت ان تكون منصفة في نقده .

الثالثة :. طعنت فيه وسجلت عليه الاعتراضات وهي أصغر الفرق .

إنَّ البحث في أسباب الطعن والاعتراض على كتاب سيبويه انتهى الى جملة من الأسباب، كان أهمها غموض عبارة سيبويه ، واقتضابها وتنوع أبواب الكتاب من نحو وصرف وصوت ودلالة وكثرة آراء العلماء التي نقلها سيبويه وافتقار منهجية واضحة للكتاب كل ذلك جعل بعض العلماء يظنون باضطراب عبارة سيبويه وغلطها

**المقدمة**

كِان كتاب سيبويه ومازال أهمَّ كتب اللغة ، فقد حوى في مباحثه وصفاً دقيقاً لأهم المسائل النحوية والصرفية والصوتية والدلالية ،فاضحت مباحثه نواة للدرس اللغوي العربي القديم ،وأصبحت حججه ابلغ حجة لمن أراد أن يثبت رأياً او يدفع اخر ، ولم يكن من العلماء الا أن يعجبوا بالكتاب وصاحبه ، فقالوا فيهما مالم يقل في غيرهما من مدح واطراء.(1) وبقدر حظ المرء من الدنيا تقسو عليه القلوب – كما قال المثل – فقد رمى الكتاب وصاحبه من رماه ، وكان من أمرهم ماكان ، وهم في ذلك على ثلاث فرق وهي:

**الأولى** :– واسميتها (المخالفة ) فقد خالفت سيبويه وشيوخه وتلامذته ، وكان من امرها أن تكوّن اتجاهاً مستقلاً عُرِف فيما بعد باسم المدرسةالكوفية وهي لاتدخل في بحثنا هذا، لأن بحثنا لايبحث في قضايا الخلاف ، والبحث فيها لايأتي بجديد ، فقد استقر الحال عند الباحثين في اللغة على أن المدرسة الكوفية هي الند والنظير والمقابل للمدرسة

البصرية فكان الكسائي زعيم المدرسة الكوفية في المقابل سيبويه زعيم المدرسة البصرية. وما جاءت به المدرسة الكوفية من آراء ونظريات أو فرضيات من قواعد في اللغة لايمكن ان يُسمى (مغالطات ) وانما اتجاه لغوي جديد وسّع من دائرة السماع فقاس على المشهور والنادر والقليل والشاذ ، وأجاز مامنعه سيبويه ومن معه حتى علا صيت هذا الاتجاه بما عُرف بمناظرة ( المسألة الزنبورية )التي غلب بها الكسائي خصمه سيبويه ، وصار من أمرهما ان لايذكر أحدهما الأَوذُكر الآخر معه .

**الثانية:**- واسميتها (المرجحة ) فقد ظهرت على إثر ظهور الفرقة الأولى ، وأخذت بالترجيح بين الآراء بعد أن تستعرضها وتظهر مواطن قوتها وضعفها ولذلك فأننا نجدها ترجح رأي سيبويه وجماعته تارة أو الكسائي وجماعته تارة أخرى .

وهذهِ الفرقة لاتدخل في بحثنا أيضاً لأن عملها لايمكن أن يسمى (بالمغالطات ) فهي تنظر في أقوى الآراء وأقربها الى ما تعتقده من صواب فتأخذ به ، فإن كان الصواب مع سيبويه وجماعته اخذت به والا تركته وأخذت بآراء الكسائي وجماعته ، فخرجت بذلك من دائرة(المغالطات ) ودخلت في حيز( الترجيحات ).

الثالثة :واسميتها (المغالطة ) وهي المقصودة في هذا البحث فسجلتْ ماظننته من مغالطات وقع فيها سيبويه ، فهو عندهم يذكر معلومة تخص مسألة معينة ثم يعود لينقض تلك المعلومة ، فكانت هذهِ (المغالطات ) مرادي في هذا البحث وأوضحتها فيما فهمته من عبارة سيبويه .

وقبل البدء بتلك (المغالطات ) أود أن أذكر ان هذهِ (المغالطات ) دعت الباحثين – قديماً وحديثاً – الى الحديث عن أسلوب سيبويه في كتابه فأقروا بصعوبة عبارة سيبويه وغموضها واقتضابها وذكروا أنه (البحر) (2) و(قرأن النحو )(3) و((ألفاظه تحتاج الى عبارة وايضاح لانه كتاب ألف في زمان كان أهله يألفون مثل هذهِ الألفاظ فاختصر على مذاهبهم ))(4)وجمع الدكتور فتحي عبد الفتاح الدجني أقوال الباحثين المحدثين في اسلوب كتاب سيبويه ، وفهم منها أنها أشارت ((بشيء من المبالغة عن سهولة الاسلوب في الكتاب))(5)وعند عودتي لعبارت الباحثين في كتاب الدجني وجدتها تدلُّ بأوضح الألفاظ عن صعوبة اسلوب كتاب سيبويه(6) ، فذكر الدكتور أحمد بدوي أن كتاب سيبويه كتاب موضوع للعلماء ، وذكر علي النجدي أن عبارات الكتاب تتفاوت وضوحاً وغموضاً وربما وضحت حتى تصير كفلق الصبح سفوراً واشراقاً تستبق الى الفهم الفاظه ومعانيه وربما غمضت واستغلقت حتى كأنها كالأحاجي والطلسمات يحار فيها

الفهم ويرتد عنها القارئ عجزاً وكلالاً وبين هذين الحدين مراتب من الوضوح لاتكاد تحصى كثرة .

فليس أدل ّمن هذا الكلام على الاقرار بصعوبة عبارة الكتاب وفهمها وأيجاز وأقتضابها، ولم يرتضِ الدكتور الدجني رأياً للدكتورة خديجة الحديثي قالت فيه :إن سيبويه اتبع ((العرض السهل السريع القائم على الايجاز في التعبير والاكثار من الأمثلة فهو يعرض القاعدة ثم يمثل لها بأمثلة من كلام العرب ))(7) وذكر أنها ((غلت غلواً شديداً))(8) فهو لايرتضي من احد أن يصف اسلوب كتاب سيبويه بالاسلوب السهل أو أن طريقة عرض المادة فيه مفهومة لكنه وقع في هذا المحظور وذكر أن ((قراءة كتاب سيبويه ليست محالاً بل تحتاج الى وقت وترو لفهمه .....ولن أغالي اذ أقرر انني كثيراً ما وصلت الى أعماقه عن يقين وقليلاً ماوقفت أطفوعلى سطحه ))(9) فكثير اسلوب كتاب سيبويه مفهوم عند الدجني وقليله غامض وهذا ماأرادت قوله الدكتورة خديجة في كلامها السابق وما أكده مَنْ وصفهم الدكتور الدجني بالمبالغين في الحديث عن سهولة اسلوب الكتاب وعبارته .

ان الحديث عن اسلوب كتاب سيبويه ينقسم على ثلاثة اقسام وهي كالآتي :-

1- المصطلح

2- المتن

3- الأمثلة

فأما المصطلح عند سيبويه فقد أشبع بحثاً (10) ولعل سيبويه لم يوله أهمية كبيرة ولاسيما أن النحوَ مايزال في بداياته في عصر التدوين وتقعيد القاعدة النحوية أو اللغوية في تلك المرحلة التي لاتحتاج الى المصطلح بقدر حاجتها الى عنوان يحفظها من الضياع، طال أم قصر وتأسيساً على ذلك وجدنا سيبويه يذكر عنواناً طويلا لباب كان وأخواتها فيقول ((هذا باب الفعل الذي يتعدى اسم المفعول واسم الفاعل فيه لشيء واحد))(11) ويذكر عنواناً قصيراً لحروف الجر ويقول ((هذا باب الجر ))(12)

وليس بصحيح من أن عبارات نحو :

1- لايجوز 2- لم يحسن 3- ليس عربياً يقول 4- قبيح 5- قبيح ضعيف 6- ضعيف قبيح 7- محال 8- غلط 9- لاتقول . تمثل المصطلح عند سيبويه (13)فهذهِ أحكام أطلقها سيبويه على بعض الأساليب اللغوية القائمة في الاستعمال اللغوي أو المفترضة ، وهي

تمثل دليلاً صارخاً لما ذهبنا اليه سابقاً من أن عناية سيبويه واهتمامه كانت موجهة لتقعيد القاعدة النحوية أو اللغوية وليس لوضع المصطلح النحوي.

وليس بصحيح أيضاً أن هذهِ الاحكام متساوية في المعنى ((اذ يصح أن تستخدم المصطلح لايجوز على جميع الأمثلة السابقة ))(14) لأن هذهِ الأحكام بعضها شائع في الاستعمال لكنه غير مطرد في القياس وبعضها مطرد في القياس لكنه غير مطرد في الاستعمال ، ولنا أن نقسم هذهِ الاحكام على النحو الآتي :-

| غير جائز في الإستعمال | غير مطرد في الاستعمال | غير مطرد في القياس |
|---|---|---|
| لايجوز :عبد الله ما أحسن<br>محال :آتيك غداً<br>غلط :إنك وزيد ذاهبان<br>لاتقول عسيتُ أخانا | قبيح :جئت اذ عبد الله قام<br>قبيح ضعيف :علمت أن زيداً ذاهب<br>ضعيف قبيح :مررت برجل أسد<br>ليس عربياً : سلام الله يامطراً عليها | لم يحسن :سوف زيداً أضرب |

اما عن المتن فانه من الحق ما قاله الباحثون سابقاً وعلّق عليه الدكتور الدجني فان عبارة سيبويه تسهل أحياناً حتى يفهمها القاصي والداني من دون الحاجة الى تمثيل أو شرح أو تفسير وتصعب أحياناً أخرى حتى تورث الملل والكلل عند أصحاب الحرفة فما بالك عند الآخرين .

وهنا لابد من الاشارة الى أننا بحاجة الى قراءة جديدة في كتاب سيبويه في ضوء ما نضجت اليه المصطلحات النحوية والمتون اللغوية التي تلت كتاب سيبويه بعيداً عن الشروح والزيادات التي عقدت النحو ، ويحضرني هنا مقترح للدكتورة الفاضلة المرحومة (خولة تقي الدين الهلالي ) ألقت به إلينا في محاضرة في مرحلة الماجستيروهي تدرسنا الأصوات في كتاب سيبويه ذكرت فيه وجوب تقسيم أبواب كتاب سيبويه على مراحل البكالوريوس والماجستير والدكتوراه في قسم اللغة العربية والتدرج في عرض الموضوعات من الأسهل الى الأصعب بما يناسب ذهنية الطالب في تلك

المراحل مفسرين كلام سيبويه وعباراته بما توصلت اليه الدراسات النحوية واللغوية التي تلته .

اما عن الأمثلة التي أوردها سيبويه في كتابه فهي على أقسام وعلى النحو الآتي :-

1- **القسم الاول** :- تكلم بها العرب ووردت في القرآن الكريم

2- **القسم الثاني**:- افترضها سيبويه وذكر أنها ((لم يتكلم بها ))(15)

3- **القسم الثالث** أمثلة مصنوعة وليست مفهومة نحو (اجبر لبطة واختر نقلاً)(16) و(افرش جبلة)(17) و(اجبه عنبه)(18) و(أقطع حملاً)(19) و(اشتغل رّجبه)(20) .

فالقسم الأول من هذهِ الامثلة يمثل المادة الأصلية لتقعيد القاعدة النحوية أو اللغوية لوروده في كلام العرب شعراً ونثراً ووروده في القرآن الكريم أيضاً .

وقد وضع الاستاذ علي النجدي ناصف جدولاً عدّله فيما بعد الدكتور فتحي عبد الفتاح الدجني((21)) يبُين عدد شواهد الشعر والقرآن الحديث فكانت النتائج كالآتي :-

1- الشعر 1050 بيت شعر

2- القرآن 42

3- آية مع المكرر ومن جميع سور القرآن الكريم عدا سورتي الدخان والحجرات (22)

4- الحديث 5 أحاديث

فهذهِ مادة لغوية موثوقة بالنطق وان كان مدار الحديث يدور حول الثقة في طريقة نطقها ولاسيما في بعض الشواهد الشعرية والقراءات القرآنية (23) .

اما القسم الثاني من أمثلة سيبويه في كتابه التي قيدها بعبارة (لم يتكلم به ) فيبدو أنها كانت مفترضة لسببين (24) :-

1- أراد سيبويه أن يكون كتابه تعليمياً فبدأ يفترض أمثلة من الكلام ليوضح القاعدة النحوية أو اللغوية التي أنتهى اليها .

2- بعض هذهِ الأمثلة كأنها جواب عن سؤال سُئل به سيبويه او سمع به فأراد الجواب عنه وذكر وانْ لم يتكلم به .

اما القسم الثالث من هذهِ الامثلة فمن الحق ان يسجل الناس عتبهم على سيبويه ولاسيما أن ما نُقِل عنه من رهافة حسه وسلامة ذوقه حتى حين مماته (25) يكفي لأن نحكم على غلاضة هذهِ الامثلة وغموضها واقتضابها وعدم وضوحها .

((حتى )):.

ذكر سيبويه في ((باب الحروف التي تضمُر فيها أن ))(26) أنَّ النصب في قولك ((تكلَّمْ حتى أجيبَك ))(27) إنّما هو بأن ((مضمرة ولولم تضمرها لكان الكلام محالاً))(28)لأن ((اللام وحتى إنّما تعملان في الاسماء فتجران وليستا من الحروف التي تضاف الى الأفعال ))(29)

ثم ذكر في ((باب حتى ))(30)أنها ((تنصب على وجهين فأحدهما ان تجعل الدخول غاية لمسيرك وذلك قولك سرتُ حتى أدخلَها .....وأما الوجه الأخر فأن يكون السير قد كان والدخول لم يكن وذلك اذا جاءت مثلُ كي التي فيها اضمار ان وفي معناها وذلك قولك كلمته حتى يأمر لي بشيء))(31)

وعدَّ أبو العباس المبرد 285هـ _ فيما ذكر ابن جني(32) – ذلك تناقضاً في كلام سيبويه ، الذي ذكر ان (حتى ) لاتعمل الا في الاسماء ، ثم ذكرأنها تنصب الأفعال على وجهين

أقول :. ذكر محقق كتاب المقتضب ان المبرد نقد سيبويه في 133 مسألة ، وان نصوص سيبويه التي وردت في كتاب المقتضب بلغت (1550) نصاً وهذهِ مادة كافية للحكم على المبرد بأنه مغلاط وطاعن ومعترض على كتاب سيبويه (33).

لكن المبرد وانْ ذكر هذه المغالطات فأنه قد تراجع عنها فيما بعد فقد ذكر ابن جني ت 392 هـ ((ما كان أبو العباس تتبع به كلام سيبويه ، وسماه مسائل الغلط .فحدثني أبو علي عن أبي بكر ان أبا العباس كان يعتذر منه ويقول :.هذا شيء كنا رأيناه في أيام الحداثة ، فأما الان فلا))(34).

فعلل تراجعه بما أسماه (أيام الحداثة ) ولعله أدرك أن كتاب سيبويه يحتاج الى مران ودربة حتى تفهم عبارته ، فهو كتاب كُتبَ بطريقة تناسب عصره ، انمازت بشيء من الغموض والاقتضاب مما يتطلب قراءة النص قراءة فاحصة ليفهم فحواها الأمر الذي يتطلب قراءة النص لمرات كثيرة ، حتى نفهم مراده ومبتغاه (35).

ولعل الباحث الفاحص المدقق لايجد تفاوتاً في كلام سيبويه ، ولاسيما أنَّ الأخير كان يُعنى عناية فائقة في تفسير العبارت وتحليلها .

ففي العودة الى كلام سيبويه في ((باب الحروف التي تضمر فيها أن )) نجده قد وصف عدم اضمار أن بحتى في قولك ((تكلّمْ حتى أُجيَبك )) (بالمحال )، والمحال هو النوع الثاني من أنواع الكلام ــ فقد ذكر سيبويه في مقدمة كتابه(36) ((باب الاستقامة من

الكلام والاحالة فمنه مستقيم حسن ومحال ومستقيم كذب ومستقيم وقبيح وما هو محال كذب))(37) ثم عرّف بكل نوع من هذه الأنواع ، ومثّل لها وقال في المحال هو (( أن تنقض أول كلامك بآخره فتقول أتيتك غدا وسآتيك أمس ))( 38) .

وبهذا يكون قولك: (تكلّمْ حتى أجيبَك) من دون اضمار (أن) بحتى مساوياً لقولك (آتيتُك غداً وسآتيك أمس)، فكلاهما من النوع المحال .

بمعنى ان (المحال) هو ان تستعمل قرائن اللغة كالأدوات والحروف والظروف ، في غير مواضعها ف (غداً) لاتُستعمل مع الفعل الماضي وانما تستعمل مع الفعل المضارع وأمس لاتستعمل مع الفعل مادلَّ على الاستقبال وإنما تستعمل مع مادلَّ على المضي ، كذلك فأن ( حتى )لا تستعمل مع الأفعال الا بأن مضمرة لان الأصل في استعمالها مع الأسماء لقد أولى سيبويه – قبل النصيين المحدثين(39) بمئات السنين المتلقيَ اهتماما كبيرا، فقد بنى عليه في كثير من الأحايين تفسيراته وشروحاته.

من ذلك ماذكره في علة اضمار (أن ) بعد حتى بقوله ((وأعلم أنّ أنْ لا تظهر بعد حتى وكي .....واكتفوا عن إظهار أن بعدهما بعلم المخاطب ان هذين الحرفين لا يضافان الى فعل وانهما ليسا مما يعمل في العمل ))(40)

إنَّ عناية سيبويه لم تقف عند حدود المخاطب ، بل شملت بقية عناصر العمل اللغوي(41) أيضاً ــ فقد ذكر أنَّ المعنى يقتضي تقدير (انْ )بعد حتى وكي بل إنَّ ((الفعل لايَحسِنُ بعدهما الّا ان يُحمل على أنْ ))(42) ثم إنّه فرق بين رفع الفعل بعد حتى ونصبه، بالنظر الى المعنى ، فينتصبُ الفعلُ بعد حتى اذا دلَّ على الاستقبال(43) وله ((في هذه الحال ثلاثة معان :.

1- انتهاء الغاية بمعنى ( الى أن ) .....

2- التعليل مثل كي....

3- مرادفة (الاّ أنَّ) في الاستثناء(44) ..... ويرتفع الفعل بعد حتى اذا دل على الحال .(45)

وفي العودة الى موضوع (التغليط والمغالطات ) نجد أن المبرد الذي حرص على تغليط سيبويه في كتابه لم يسلم من الوقوع في شيء من تلك المغالطات ، فذكر أبو البركات ابن الانباري ، أن المبرد خالف البصريين في جواز وقوع ( الواو ) زائدة وذلك في قوله تعالى ((حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها ))(46) وهذا يغالط رأيه في كتابه المقتضب وهو يتحدث عن زيادة ( من ) عند النحاة فيقول ((وأما قولهم أنها تكون زائدة

فلستُ أرى هذا كما قالوا وذاك أن كل كلمة اذا وقعت وقع معها معنى فانما حدثت ذلك لمعنى وليست بزائدة ، فذلك قولهم ماجاءني من أحد ، وما رأيت من رجل ، فذكروا أنها زائدة ، وان المعنى مارأيت رجلاً وماجاءني أحد ، وليس كما قالوا ، وذلك لانها اذا لم تدخل جاز ان يقع النفي بواحد دون سائر جنسه تقول : ماجاءني رجل وما جاءني عبد الله، انما نفيت مجيء واحد واذا قلت ماجاءني من رجل فقد نفيت الجنس كله ، الاترى أنك لو قلت ماجاءني من عبد الله لم يجز لأن عبد الله معرفة فانما موضوعة موضع واحد))(47) ولأنني لاأميل الى اسلوب تغليط الآخرين ولاسيما علماء اللغة القدماء لاعتقادي بكياستهم العلمية والبحثية من جهة ولتدليس بعض النساخ عليهم من جهة اخرى فإنني ألتمس للمبرد أن هذا التغليط لم يرد في كتاب المقتضب ، وانما غولط الرجل برأي نُقِلَ عنه رادين به على رأي ورد في المقتضب .

((إياك))

ذكر سيبويه في ((باب علامة المضمرين المنصوبين اعلم ان علامة المضمرين المنصوبين إيَّا مالم تقدر على الكاف التي في رأيتك وكما التي في رأيتكما وكم التي في رأيتكم وكن ..... والهاء ....وهما ....وهم ....وهن ....وني.....ونا .....فأن قَدّرتَ على شيء من هذه الحروف في مواضع لم توقع ايَّا ذلك الموضع لانهم استغنوا بها عن ايَّا))(48).

ثم ذكر ((باب استعمالهم ايَّا اذا لم تقع مواقع الحروف التي ذكرنا فمن ذلك قولهم إيّاك رايتُ وإياك أعني فانما استعملت اياك ههنا من قبل انك لاتَقدر على الكاف ))(49)ومعنى هذا أنْ تقع (إيّاك ) في موقع صح وقوع (الكاف)فيه فقولنا .

إياك رأيتُ =رأيتُك

إياك أعني =أعنيك

وهذهِ مغالطة تقع عادة من جراء اجتزاء نصوص (الكتاب ) لان (المفهوم والفكرة ) لايستويان عند سيبويه بعبارة أو اثنتين ، وإنما قد يتطلب ايضاحهما عبارات كثيرة لاتمامها وهذا راجع – كما اسلفنا –الى طبيعة تأليف (الكتاب ) في ذلك الزمان . وفي العودة الى أقسام الكلام بحسب مقياس الاستقامة و الاحالة نجد أنَّ سيبويه ذكر (المستقيم القبيح ) وعرّفه بوضع ((اللفظ في غير موضعه نحو قولك قد زيداً رأيتُ وكي زيدٌ يأتيك واشباه هذا ))(50) .

بمعنى إنَّ المستقيم القبيح هو ماخالف النظام النحوي ولم يدرك المعنى المقصود .

ومقياس المستقيم القبيح ينطبقُ تماماً على قضية (ايَّاك)واستعمالاتها ، فقول المتكلم ايَّاك رايتُ لايساوي رايتُك ، او قل مايقصده المتكلم بقوله :اياك رأيتُ لايتحقق بقوله رأيتُك ، وتأسيساً على ذلك نجد أنَّ سيبويه وصف تحقيق المقصد بنظام نحوي مخالف لنظام (اياك)ودلالته بالقبيح ، قال:. (( وتقول إنّ ايَّاك رأيتُ كما تقول ايّاك رأيتُ من قبل إنك اذا قلت إن أفضلهم لقيتُ فأفضلهم منتصبٌ بلقيتُ هذا القول الخليل وهو في هذا غير حَسَن في الكلام لانه انما يريد انه إياك لقيتُ فترك الهاء وهذا جائز في الشعر وإن قلتَ إنَّ افضلَهم لقيتُ فنصبت بأنَّ فهو قبيح حتى تقول لقيتُه )) (51) .

**نداء المعرف ب(ال)**

ذكر سيبويه ((واعلم أنه لايجوز لك أن تنادي اسماً فيه الألف واللام البتة الا أنهم قد قالوا : يالله اغفر لنا وذلك من قبل أنه اسم يلزمه الألف واللام لايفارقانه وكثر في كلامهم فصار كأن الألف واللام فيه بمنزلة الألف واللام من نفس الكلمة))(52)

بمعنى أنه لايجوز أن ينادى المعرف بأل واستثنى منه (يالله )لكنه ذكر شاهداً آخريجوّز نداء المعرف بـــ(ال) فذكر ((**من أجلك يا التي تيمتِ قلبي**

**وانتِ بخيلة بالود عني**

شبهه بيا الله ))(53)

وهذا معيار أسمته الدراسات النصية الحديثة معيار ((الحذف للكثرة في الكلام والاستعمال اللغوي وهو واحد من ثلاثة معايير ، استعملها سيبويه في تعليل بعض ظواهر النداء النصية التي لم تأتِ على وفق المشهور من القواعد ))(54) فحذفت الوصلة بين حرف النداء والاسم التي نقلت الاسم الموصول مع صلته الى العلمية فصار يشبه قولنا (يالله) فإن سميت رجلاً بـــ(الذي سافر) قلت في ندائه ياالذي سافر))(55)

**حذف حرف الجر :-**

ذكر سيبويه و ((قال بعضهم ذهبت الشام ، يشبه المبهم اذ كان مكاناً يقع عليه المكان والمذهب وهذا شاذ لأنه ليس في ذهب دليل على الشام وفيه دليل على المذهب والمكان ومثل ذهبت الشام دخلت البيت ))(56)

ثم ذكر ((وقال عمرو بن معد يكرب الزبيدي

**أمرتك الخير فافعل مأأمرت به**

**فقد تركتك ذامال وذا نشب**

وانما فصل هذا أنها أفعال توصل بحروف الاضافة فتقول اخترت فلاناً من الرجال وسميته بفلان كما تقول عرفته بهذهِ العلامة وأوضحته بها واستغفر الله من ذلك فلما حذفوا حرف الجر عمل الفعل ))(57) ثم ذكر ((بعض الشواهد التي قالها العرب عندما حذفوا حرف الجر توسعاً))(58)

ومعنى ذلك أن سيبويه علل نزع حرف الجر في مثل قولهم ذهبت الشام ودخلت البيت بالشبه من المبهم ولم يأخذ بذلك في قولهم (أمرتك الخير ) و(سميته فلانا ) وذهب الى أن نزع الخافض فيها انما كان بما يسمى بالتوسع .

وهنا محل مغالطة عند سيبويه فلماذا لم يعلل نزع الخافض في ذهبت الشام ودخلت البيت بالتوسع ؟ ولماذا لم يعلل نزع الخافض في (أمرتك الخير ) و(وسميته فلاناً ) بالشبه بالمبهم ؟

أقول لأن :-الشام والبيت في ذهبت الشام ودخلت البيت ، شابهت المبهمات من الاشياء التي تشترك في تعدي الأفعال اليها وهي ستة: المصدر وظرف الزمان وظرف المكان والحال والمفعول معه والمفعول له فكانت الشام والبيت كظروف المكان ولاتحتاج الى حرف الجر .

أما (الخير )و(فلاناً ) في قولهم امرتك الخير وسميته فلاناً فإن نزع الخافض فيه انما كان بكثرة الاستعمال فَادى التوسع فيها الى الحذف ، ولم تشابه (الخير وفلاناً ) المبهمات من الظروف .

**نصب غدوة بعد لدن :-**

قال سيبويه ((وان لدن مع غدوة لها حال ليست في غيرها تنصب بها كأنه ألحق التنوين في لغة من قال لدُ وذلك قولك (من ) لدن غدوة )) (59)

بمعنى أن غدوة تنصب بعد لدن والقياس الجر لكنه ذكر في موضع آخر معقباً على قولهم ((من لدُ شولاً فإلى إتلائها.

نصب لأنه أراد زماناً والشول لا يكون زماناً ولامكاناً فيجوز فيها الجر.....فلما أراد الزمان حمل الشول على شيء ويحسن أن يكون زماناً اذا عمل في الشول))(60) .

ومعنى كلام سيبويه أن (لدن ) لها حال خاص اذا جاءت غدوة بعدها والقياس الجر ، ولكنه ذكر في (شولاً) أنها نصبت ايضاً بعد لدن ولم يذكر ان لها حالاً في نصبها (شولا ) بعدها ، فما تفسير هذهِ المغالطة ؟.

أقول :-

ان نصب غدوة بعد لدن في الشعر والنثر سواء ، أما نصب شولاً فكان في الشعر ((ويجوز جر الشول على تقديرين أحدهما يريد الزمان فكأنه قال من لدن زمان شولها أي ارتفاع لبنها ويكون الشول مصدراً على هذا التقدير ثم يحذف الزمان ويقام الشول مقامه والتقدير الثاني من لدن كون شولها ووقوعها في اتلائها فحذف الكون وتقيم الشول مقامه كما تقدم في التقدير الأول ولد محذوفة من لدن لكثرة الاستعمال ))(61) .

ولعل عبارة السيرافي أوضح بياناً فقد ذكر ((أن لدُ إنما تضاف الى مابعده من زمان متصل به أو مكان اذا اقترنت بها .....فلما كان الشول جمع الناقة الشائل لم تصلح أن تكون زماناً فأضمر مايصلح أن يقدر زماناً فكأنه قال من لد ان كانت شولاً والكون مصدر والمصادر تستعمل في معنى الأزمنة ))(62).

**خلاصة ورأي**

إنَّ أهم مانخلصُ اليه في هذهِ الدراسة التي أوجزناها في بضعة صفحات من نتائج نعتقد بأهميتها هي:.

1- إنَّ غموض واقتضاب عبارة سيبويه في الكتاب كانت من أهم الاسباب التي جعلتْ الأخرين يعتقدون بوقوع (المغالطة) في كتاب سيبويه .

2- لقد جرّتْ عبارة سيبويه الغامضة الى كثرة شروح الكتاب وتحميل النص معاني ليست فيه .

3- إنَّ سمات التهمة و الاعتراض والطعن والرد كانت الصفات الأبرز على ما سُجل من مغالطات في كتاب سيبويه ، ولم يمنع ذلك من ظهور طائفة من العلماء والباحثين ، تنصف الكتاب وصاحبه .

4- لم يولِ سيبويه المصطلح أهمية كبيرة ، ولاسيما أن النحو مايزال في بداياته في عصر التدوين وتقعيد القاعدة النحوية و اللغوية في تلك المرحلة

5- لم تخلِ شواهد سيبويه وأمثلته من بعض الأمثة الأفرتاضية أو المصنوعة التي إنمازت بالغموض والأبهام .

6- إننا بحاجة ماسة لقراءة جديدة لكتاب سيبويه واعادة شرحه وتبويبه ، بما يناسب العصر من تقدم علمي يتعامل مع كلمة (STOB) على أنها نص مفيد ، استوعب عناصر العمل اللغوي الثلاث (المتكلم ، والنص ،والمتلقي )ولاسيما إنَّ الكتاب وصاحبه قد اعتنيا بهذه العناصر عناية يصحُ معها أن نقول: لايكاد باب من أبواب الكتاب أن يخلو منها

**الهوامش**

1- تأريخ بغداد 196/2
2- مع المصادر في اللغة والأدب 265/2
3- نفسه 265/2
4- نفسه265/2
5- ينظر ظاهرة الشذوذ في النحو العربي / 153-155
6- نفسه /155
7- كتاب سيبويه وشروحه / 89
8- ظاهرة الشذوذ في النحو العربي /155
9- نفسه/ 156
10- سيبويه إمام النحاة /4/ وينظر ومن أعلام البصرة سيبويه 43 /
11- كتاب سيبويه 21/1
12- نفسه 1/ 209
13- ينظر ظاهرة الشذوذ في النحو العربي / 170
14- نفسه / 171
15- كتاب سيبويه 194/1،188،177،173،165،163،157،76،37
16- نفسه 412/2
17- نفسه
18- نفسه 413/2
19- نفسه
20- نفسه /414
21- ينظر سيبويه إمام النحاة 88
22- ينظر ظاهرة الشذوذ في النحو العربي /117
23- ينظر نفسه 98-99، وينظر البيان في تفسير القرآن
24- ينظر محاضرات د. صاحب جعفر أبو جناح ، على طلبة الدكتوراه في الجامعة المستنصرية كلية الأداب 2011- 2012 الفصل الثاني – مخطوطة –
25- من أعلام البصرة سيبويه / 27
26- كتاب سيبويه 407/1
27- نفسه407/1
28- نفسه 407/1
29- نفسه 407/1
30- نفسه 413/1
31- نفسه 413/1
32- ينظر الخصائص 205/1

33- ينظر المقتضب / مقدمة المحقق 89 /
34- الخصائص207/1
35- ينظر الدراسات الصوتية عند علماء العربية /72والطاء في العربية /16
36- المسألة خلافية في أمر هذه (المقدمة )، فالناس بين منكر لها ومؤيده ،ينظر كشف الظنون 2/ وسيبويه امام النحاة /124
37- كتاب سيبويه 8/1
38- نفسه
39- ينظر المدخل الى علم النص 70-72 وينظر الاسلوبية والاسلوب /30-40/
40- كتاب سيبويه 408/1
41- ينظر الوجيز في فقه اللغة /315 / محمد الانطاكي دار الشرق بيروت 1969
42- كتاب سيبويه 408/1
43- نفسه 416/1
44- معاني النحو 324/3 /
45- كتاب سيبويه 413/1
46- سورة الزمر 71
47- المقتضب
48- كتاب سيبويه 380/1 ،ولعل ذلك هو المسوغ الذي جعل سيبويه يختار في المناظر المشهورة عبارة ((فاذا هو هي))بدلآ من ((فاذا هو اياها ))
49- نفسه
50- نفسه 8/1
51- نفسه 380/1 -381
52- كتاب سيبويه
53- نفسه
54- مفاهيم علم لغة النص عند سيبويه / 133/
55- المحيط في أصوات العربية 2 / 2009 /
56- كتاب سيبويه 15/1
57- نفسه 17/1
58- نفسه
59- كتاب سيبويه 107/1
60- نفسه 134/1
61- نفسه 1/ 134 أسفل الصحيفة
62- نفسه 134/1 شرح السيرافي في حاشية الصحيفة

## المصادر والمراجع

### وأشرفها القرآن الكريم


1- الاسس الابسمولوجية في كتاب سيبويه ، د. ادريس مقبول ، عالم الكتب الحديث ، الاردن ، 2006

2- الاسلوبية والأسلوب ، د. عبد السلام المسدي ، دار الكتب الجديد ، ليبيا ط. الخامسة 2006

3- البيان في تفسير القران ، ابو القاسم الخوئي ، مؤسسة الاعلمي ، لبنان ، ط. 3 1974،

4- تأريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ،دار الكتب العربية ، لبنان ، د-ت

5- الخصائص ، ابو الفتح عثمان ابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية ، العراق ، 1981

6- الدراسات الصوتية عند علماء العربي ، عبد الحميد الهادي الاصيبيعي ، منشورات كلية الدعوة الاسلامية ، طرابلس ، 1972

7- سيبويه إمام النحاة ، علي النجدي ناصف ،مكتبة نهضة مصر ، القاهرة 1953

8- الطاء في العربية ، مرتضى مزيد جبر ، رسالة ماجستير 2009 ، كلية الأداب ، جلمعة بغداد

9- ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ، د. عبد الفتاح الدجني ، وكالة المطبوعات الكويت، ط.1 1974

10- كتاب سيبويه ، سيبويه ، طبعة بولاق

11- كتاب سيبويه وشروحه ، د. خديجة الحديثي ، العراق ط.1 ، د-ت

12- كشف الظنون حاجي خليفة ، طهران ، ط.3 1426 هـ

13- محاضرات د.صاحب جعفر (مخطوطة) كلية الأداب الجامعة المستنصرية مرحلة الدكتوراه 2011

14- المحيط في اصوات العربية ونحوها وصرفها ، محمد الانطاكي ، دار الشرق بيروت ، 1971

15- المدخل الى علم النص ، محمد الاخضر الصبيحي ، الدار العربية ناشرون ، ط.1 2004

16- مع المصادرفي اللغة والأدب ، د.ابراهيم السامرائي وزارة الثقافة والاعلام ، 1981

17-معاني النحو ، د. فاضل السامرائي ، دار الفكر الأردن ، ط.2 ، 2003
18-مفاهيم علم لغة النص عند سيبويه / مرتضى مزيد جبر ، اطروحة دكتوراه ، 2014 ، كلية الأداب ، الجامعة المستنصرية
19-المقتضب المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة القاهرة ، 1385 هـ
20-من أعلام البصرة سيبويه ، د. صاحب جعفر ابو جناح ، وزارة الثقافة ، العراق ، 1974.
21-الوجيز في فقه اللغة محمد الانطاكي ، دار الشرق بيرو ت / 1969.

# Nglait Sibawayh in his book between the equity and the charge

**Dr. Murtada M. Jabr M.**
**A teacher training institute**

**Abstract**

Arabic scholars paid a great attention to سيبويه's book . They fell into three groups:

1. The first one (which was the largest) agreed with him and considered his book as a judge in all linguistic matters.
2. The second one demonstrated the book as a whole and tried to be fair in criticizing it.
3. The third (which is the smallest) disagreed with him and put down certain objections against him.

Looking for the reasons behind the disagreement with and objection to سيبويه's book ended up with some points among which were the ambiguity and pithiness of سيبويه's phrase, the variety of its classification, i.e. syntax, morphology, phonetics and semantics, and lacking to a clear methodology. Besides, he consulted and copied from so many scholars. All these reasons made some scholars believe in the distraction and incorrectness of سيبويه's phrase.